الاهتمامُ الإباضيُّ بالتفسير القرآني: الآراء التفسيرية للجيطالي (ت: ٧٥٠هـ) من خلال كتابه قناطر الخيرات، أنموذجا

إعداد

د/ سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير بكلية العلوم الشرعية،

مسقط، سلطنة عُمَان

الاهتمامُ الإباضيُّ بالتفسير القرآني: الآراء التفسيرية للجيطالي (ت: ٧٥٠هـ) من خلال كتابه قناطر الخيرات، أنموذجا

سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي
قسم التفسير بكلية العلوم الشرعية، مسقط، سلطنة عُمَان
البريد الإلكتروني: s.alwali@css.edu.om

الملخص:
يتناول هذا البحث أحد الجوانب المهمة في ميدان التفسير القرآني، من خلال تسليط الضوء على إسهامات المذهب الإباضي في هذا العلم، وذلك عبر دراسة الآراء التفسيرية لعالم بارز من علمائه، وهو أبو طاهر الجيطالي، من خلال كتابه المعروف "قناطر الخيرات". ويُعدّ هذا الكتاب من المؤلفات التي تُظهر اهتمامًا عميقًا بتفسير القرآن الكريم، إلى جانب ما يحمله من طابعٍ تربوي وتزكوي، حيث يجمع بين تزكية النفس والارتباط بفنون العلم المختلفة، مما يمنحه مكانة متميزة في التراث الإباضي.وقد جاء اختيار هذا الموضوع نظرًا لأهميته في رصد الجهود التفسيرية داخل المذهب الإباضي، الذي قد يُظن أنه لم يُنتج الكثير في هذا المجال، رغم أن مؤلفاته تشهد بخلاف ذلك. وانطلقت الدراسة من تساؤلات مركزية، منها: ما مدى اهتمام الجيطالي بالتفسير؟ ما طبيعة منهجه؟ وما أبرز المجالات التفسيرية التي تناولها؟ وكيف انعكست رؤيته الفكرية والفقهية في عرض التفسير؟ وتهدف الدراسة إلى إبراز القيمة العلمية والتفسيرية لكتاب قناطر الخيرات، وتوضيح المنهج الذي اعتمده المؤلف في تناول الآيات، بالإضافة إلى إظهار مكانة علم التفسير لدى علماء الإباضية .اعتمد البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، ووزعت مادته على تمهيد ومبحثين وخاتمة. وقد توصّل إلى أن قناطر الخيرات يمثل مرجعًا علميًا ذا أهمية، لما يحويه من آراء تفسيرية متنوعة تجمع بين الرواية والدراية، مما يدل على حضور علمي فاعل للمذهب الإباضي في مجال التفسير، وعلى تفاعل علمائه مع النص القرآني ضمن سياق العلوم الإسلامية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الجيطالي، الآراء التفسيرية، القناطر، قناطر الخيرات.

Ibadi Interest in Qur'anic Interpretation: The Interpretive Views of al-Jitali (d. 750 AH) as a Model, Based on His Book Qanatir al-Khairat

Saeed bin Sulaiman bin Khalfan Al-Waili
Assistant Professor of Interpretation at the College of Sharia Sciences, Muscat, Sultanate of Oman
Email: s.alwali@css.edu.om

Abstract:
This research explores an aspect of Qur'anic exegesis by highlighting the Ibadi school's interest in this field through the interpretive views of one of its scholars, Abu Tahir al-Jaytali, in his book Qanātir al-Khayrāt. The book demonstrates clear attention to the interpretation of the Qur'an, in addition to its scholarly significance and intellectual value, as it combines spiritual purification with engagement across various branches of Islamic sciences.The choice of this topic stems from its close connection to Qur'anic sciences, particularly tafsir, and the desire to shed light on the Ibadi contributions to this field, which are often presumed to be limited. The study raises key questions, including: To what extent did al-Jaytali focus on tafsir? What were the main themes of his interpretive opinions? And how did he present them in his work?The objectives of the research include highlighting the exegetical interest of an Ibadi scholar, showcasing the scholarly value of Qanātir al-Khayrāt, and analyzing al-Jaytali's methodological approach to tafsir. The research adopts both inductive and analytical methodologies, and its content is organized into an introduction, two main sections, and a conclusion.The study concludes that Qanātir al-Khayrāt holds significant scholarly value due to its rich interpretive content, combining both transmitted and reasoned tafsir approaches. This reflects the active role of the Ibadi school in engaging with the Qur'anic text within the broader context of Islamic scholarship**.**

Keywords: Interpretation, Al-Ghitali, Interpretive views, Al-Qanatir Bridges of goodness.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حق حمده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد،

فإن الآراء التفسيرية التي توجد في ثنايا الكتب الفقهية والجوامع في التراث الفكري للعلماء تبرز جانبا من اهتمامهم بتفسير الكتاب العزيز، ومن تلك المؤلفات كتاب قناطر الخيرات للعلامة أبي طاهر إسماعيل الجيطالي(ت: ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، فبجانب الأهمية العلمية والمكانة التاريخية والقيمة المعرفية التي يحملها الكتاب، نجد فيه اهتماما علميا بارزا، حيث يعتني صاحبه بإظهار المعاني والاعتماد على الدلالات القرآنية لما يستشهد به ويورده من النصّوص القرآنية.

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع توجيه الأنظار إلى اهتمام المذهب الإباضي بعلم التفسير وجهودهم فيه، بالإضافة إلى ارتباطه بمباحث علوم القرآن الكريم، وعلم التفسير، وما يوجد في كتاب قناطر الخيرات من اهتمامات علمية متنوعة من تزكية للنفس وارتباط بفنون العلم المختلفة.

ولموضوع البحث أهميته التي يستمدها مما ينتسب إليه من علم، فمن جهة له اتصاله الوثيق بأهل العلم والعلماء، ومن جهة أخرى له ارتباط بالقرآن الكريم وعلومه، وبعلم التفسير للنص القرآني وما له من دلالات وإرشادات ربانية، ومن جهة ثالثة له ارتباط بما قدمه طائفة من علماء المسلمين ممن ينتمون إلى المذهب الإباضي من جبل نفوسة وما حولها، فقد تأكد ارتباطهم بعلم التفسير والاهتمام به، وقد تمّ إعداده في فترة إجازة التفرغ العلمي الذي انتسبت فيه إلى كلية الإلهيات بجامعة صكاريا بتركيا.

مشكلة الدراسة تكمن في النظرة إلى اهتمام المذهب الإباضي بالتفسير القرآني، بسبب ما يُرى من قلة المؤلفات في علم التفسير في الظاهر. فهل نجد للمذهب الإباضي اهتماما بعلم التفسير؟ وما النماذج الدالة على ذلك؟

ويتفرع عن ذلك الأسئلة التالية:

ما مدى الاهتمام بالتفسير عند الجيطالي؟

ما مجالات الآراء التفسيرية لدى الجيطالي؟

كيف عرض لنا الجيطالي آراءه التفسيرية في كتابه قناطر الخيرات؟

من الدراسات السابقة:

بحث بعنوان: علوم القرآن وتفسيره لدى المذهب الإباضي، لمحمد علي اللواتي،(١) حاول فيه الباحث تلمس نظرة المذهب الإباضي إلى التفسير والفهم لمعاني القرآن الكريم، وفي بحثه دراسة عامة عن التفسير وعلوم القرآن لدى علماء المذهب الإباضي.

يتفق البحث مع هذه الدراسة فيما تعنى به من نظرة عامة، ولكن ما يقدمه هذا البحث دراسة خاصة بآراء التفسير لأحد الأعلام من خلال كتابه، فهذا التحديد البحثي يجعل للبحث خصوصيته.

بحث ماجستير بعنوان: إسماعيل بن موسى الجيطالي وآراؤه الكلامية، لباباوا عمر خضير، وهو بحث ماجستير في العلوم الإسلامية، بجامعة الجزائر، في سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م، قدم فيه الباحث تعريفا بالجيطالي وعصره، وما تعلق بالآراء الكلامية للجيطالي في باب العلم

---

١) طُبع البحث بعنوان: علوم القرآن وتفسيره لدى المذهب الإباضي، في (٤٨٨) صفحة، لمؤلفه: محمد علي اللواتي (محمد علوان)، مطبعة إسراء، قُم، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

والنظر وباب الإلهيات والنبوات وما يتبعها من مسائل. فكانت مناقشة البحث في علم الكلام وموضوعاته.

يلتقي البحث مع هذه الدراسة في عنايتها بشخصية الجيطالي، ولكن تختلف في زاوية البحث حيث تعتني الدراسة السابقة بالآراء الكلامية عند الجيطالي، ويعنى هذا البحث الذي بين أيدينا بالآراء التفسيرية له على وجه التحديد.

وتكمن أهداف هذا البحث في إظهار الاهتمام التفسيري لدى علماء المذهب الإباضي، وإبراز القيمة العلمية لكتاب قناطر الخيرات بالإشارة إلى ما يحتويه من مجالات العلوم الشرعية، ودراسة المنهج الذي يتبعه الجيطالي في آرائه التفسيرية.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي من بين المناهج البحثية.

وجعلته مكونا من تمهيد ومبحثين مع المقدمة والخاتمة: يتضمن التمهيد مدخلا عن المكانة العلمية للآراء التفسيرية عند أهل العلم، والمبحث الأول: الآراء التفسيرية عند الجيطالي في مجال العقيدة والعبادة، والمبحث الثاني: الآراء التفسيرية عند الجيطالي في مجال الأخلاق والمعاملات، ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد

نجد للآراء التفسيرية حضورا بارزا في المدونات العلمية التي تعنى بالعلوم الشرعية، حيث يكون الاعتماد على النصّ القرآني باعتباره مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي، فيلازمه الاعتماد على الفهم المستمد من النص، وهذا يظهر في صورة رأيٍ تفسيري للعالم المثبت له، ويترتب عليه الإنتاج الفكري والجانب الحضاري من الإنتاج والعمل بما يقتضيه ذلك الفهم.

من أجل ذلك كان لأهل العلم ارتباط وثيق ببيان معاني كتاب الله العزيز، في الإطار الخاص الذي يُعتنى فيه بعلم التفسير الذي هو فن من فنون العلوم التخصصية حيث يختص المعتنون به بهذا العلم تحديدا، وفي الإطار العام الذي تندرج فيه بقية أبواب العلم، والتي لم يغفل فيها أهل العلم عن إبداء المعاني القرآنية ضمن ما يختصون فيه من فروع العلم وأنواعه وما يهتمون به في تخصصاتهم ودراساتهم للمسائل العلمية، فنجد الكتب الجامعة لأبواب الفقه المختلفة مشتملة على آراء التفسير، ومن النماذج على ذلك ما يوجد في: جامع ابن جعفر(ق: ٣هـ)[١]، وجامع ابن بركة(ق: ٤هـ) وجامع أبي الحسن البسيوي(ق: ٤هـ)[٢]، وكتاب الضياء للعوتبي(ق:

---

١) انظر مثالا على ذلك: ابن جعفر، أبو جابر بن جعفر الأزكوي، الجامع لابن جعفر، تحقيق: جبر الفضيلات، ط٣، ٢٠١٨م، ٧/ ٢٩٦.

٢) انظر مثالا على ذلك في: البسيوي، أبي الحسن، جامع أبي الحسن، وزارة الأوقاف، مسقط، ط٢، ٢٠١٠، ٢/٤٧٠-٤٧٨. وقد جمعت الآراء التفسيرية للبسيوي في بحث للدراسة المعمقة بجامعة الزيتونة بتونس، ثم طبع بعنوان تفسير البسيوي: الوائلي، سعيد، تفسير البسيوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ط١، ٢٠١٢م.

٥هـ)[١]، وغيرها، ومن تلك المصنفات ما يفرد ضمنها فصولا خاصة بالتفسير لجملة من الآيات، كبيان الشرع للكندي(ت: ٥٠٨ هـ)[٢] وغيره.

كل هذا يؤكد لنا المكانة العلمية للآراء المرتبطة بالتفسير، بما يؤهلها للبحث والنظر، ويدفع للتعمق في دراستها من مختلف الزوايا البحثية. وقد كان للمذهب الإباضي من بين المذاهب الإسلامية اهتمام بالآراء التفسيرية، احتوت عليها كتبهم ومؤلفاتهم، يدرك ذلك من يطالع فيما دونوه منها.

فتجدر الإشارة إلى ذكر لمحة تعريفية عن هذا المذهب، إنه أحد المذاهب الإسلامية المعتدلة، له فكره وأصوله ومبادئه، فالإباضي نسبة إلى أحد أعلامه المتحدث عنه، لكنه اشتهر عند المخالفين له في الرأي بأنه من الخوارج، على الرغم من أن علماءه اتحدت كلمتهم على تبرأتهم من الخوارج والأفكار المخالفة لأصول الدين والقيم الإسلامية الصحيحة، وللتحقق من النظرة إلى أصولهم وفكرهم أحيل إلى بعضٍ مما يعرف بهم حتى لا يطول البحث بذلك.[٣]

---

١) انظر مثالا على ذلك: العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق: الحاج سليمان بابريز وداود بابريز، وزارة الأوقاف، مسقط، ط، ٤/ ٧٩٠-٧٩١.

٢) الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث، مسقط، ١٩٨٤، ١١/ ٥١ وما بعدها. عملت دراسة أكاديمية حول الكتاب بعنوان: علوم القرآن عند محمد بن إبراهيم الكندي من خلال كتابه بيان الشرع، للدكتور راشد بن علي الحارثي، لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة الزيتونة، بتونس، سنة ٢٠٠٨م.

٣) من أهم المؤلفات التي تعرف بنشأة المذهب الإباضي وفكره ونسبته: المراجع التالية: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث، مسقط، ط١، ١٩٨٦م، كاملا. واطفيش، محمد بن يوسف، إزالة الاعتراض على محقي أهل إباض، ط حجرية على نفقة داود اليسجني، ١٣١٤هـ. ومعمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط، ١٣٨٤هـ. ومعمر، =

نتبع ما تقدم ببيان موجز عن الجيطالي وعن كتابه الذي وضع له اسم قناطر الخيرات.

أما الجيطالي، فإنه أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)(١)، وهو عالم من علماء جبل نفوسة بليبيا، نشأ بمدينة جيطال(٢)، أخذ العلم عن أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي، وكان رفيقه في تتلمذه عليه أبا ساكن عامر الشماخي.

=

علي يحيى، الإباضية بين الفرق الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م. والنامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ترجمة: ميخائيل خوري، تحقيق: محمد صالح ومصطفى باجو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. والجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ط٢، ٢٠٠٤م. أعوشت، بكير، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط٤، ١٤٠٩هـ. والمسقري، ناصر، الإباضية في ميدان الحق، مكتبة وتسجيلات الهلال الإسلامية، الرستاق، ط١، ١٩٩٩م. والسابعي، ناصر بن سليمان، الخوارج والحقيقة الغائبة، مكتبة الضامري، مسقط، ط١، ١٩٩٩م. خليفات، عوض، نشأة الحركة الإباضية، دار الشعب، عمّان، د.ط، د.ن. وضيائي، علي أكبر، معجم مصادر الإباضية، مؤسسة الهدى، ط٢، ٢٠٠٣م. وغيرها كثير من الكتب والمؤلفات في هذا الباب.

١) بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ٢/ ٥٧-٥٨.

٢) جيطال: إحدى قرى منطقة الرحيبات بجبل نفوسة والتي تبعد عن العاصمة الليبية بحوالي ١٨٤ كيلومترا. انظر: البوجديدي، محمد سعيد، والدبلي، صلاح مسعود، معالم وأعلام جبل نفوسة دراسة تاريخية موسعة، المركز الليبي للمحفوظات، ليبيا، ط١، ٢٠٢٣م، ب٤.

مما اشتهر به الجيطالي أنه كان عالما عاملا، حيث كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وبلغ اهتمامه في ذلك أنه كان يتنقل بين القرى والمدن آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر.

ولقب بفيلسوف الإسلام، تشبيها له بفيلسوف الإسلام أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ / ١١١١م)، وذلك يدل على مكانته العلمية، بالإضافة إلى ما يذكر عنه أنه كان يحفظ أمَّهات الكتب في عدَّة فنون، حفظاً راسخاً منها: دعائم ابن النضر، ومقامات الحريري، وكتاب العدل والإنصاف للوارجلاني، وجمل الزجَّاج.

من مؤلفاته العلمية:

- قناطر الخيرات، في ثلاثة أجزاء، وهو موسوعة فقهية وأخلاقية (مط).
- قواعد الإسلام، طبع بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بكلِّي.
- شرح نونية أبي نصر في أصول الدين، ثلاثة أجزاء (مخ).
- كتاب الحساب وقسم الفرائض، (مخ).
- عقيدة الشيخ إسماعيل، (مط).

هذه أبرز النقاط المعرفة بشخصية هذا العلم من علماء الإباضية، نقتصر عليها من أجل الاختصار تجنبا للإطالة.[1]

١) يرجع في ذلك إلى: بابا عمي، وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ٢/ ٥٧-٥٨، ويوجد به ثبت لمجموعة من المراجع المعرفة بالشخصية. وباباوا عمر خضير، إسماعيل بن موسى الجيطالي وآراؤه الكلامية، بحث ماجستير مقدم بجامعة الجزائر، سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م، ص٢٨- ٦٠.

وأما كتاب قناطر الخيرات، فإنه كتاب تذكرة وتذكير، بيّن مؤلفه في مقدمته أنه شرح فيه بعض شرائع الدين وبيّن فيه بعض مناهيه ليجعله الله تعالى تذكرة له ولمن نظر فيه، ونصّ على تسميته بقناطر الخيرات.[١]

وقد جعل الموضوعات فيه مقسمة على سبعة عشر من عناصر الموضوعات، كل موضوع قنطرة من القناطر، فكان مجموعها سبعة عشرة قنطرة، بدأ فيها بالقنطرة الأولى وجعلها في العلم، ثم القنطرة الثانية في الإيمان، ثم القنطرة الثالثة في الصلاة، ثم القنطرة الرابعة في الصوم، ثم القنطرة الخامسة في الزكاة المشروعة في الأموال، ثم القنطرة السادسة في الحج، ثم القنطرة السابعة في الجهاد، ثم القنطرة الثامنة في التوبة، ثم القنطرة التاسعة في الدنيا، ثم القنطرة العاشرة في الخلق، ثم القنطرة الحادية عشرة في الشيطان، ثم القنطرة الثانية عشرة في العوارض، ثم القنطرة الثالثة عشرة في الخوف والرجاء، ثم القنطرة الرابعة عشرة في العبادة، ثم القنطرة الخامسة عشرة في القوادح في الطاعات، ثم القنطرة السادسة عشرة في الحمد والشكر، ثم كانت متممة القناطر للكتاب القنطرة السابعة عشرة قنطرة الاجتهاد مخافة سوء الخاتمة.[٢]

من الملاحظ أن هذه العناصر التي وضعت في صورة قناطر، تعنى بتزكية النفس وعوامل التأثيرات الروحية؛ لسمو الذات عن التوجه إلى الشهوات والاشتغال بمتطلبات الحياة بإفراط فيها، وقد ارتبط كتاب القناطر كثيرا بكتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف عبدالسميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١/ ٢٣.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٨- ١٦.

المبحث الأول: الآراء التفسيرية عند الجيطالي في مجال العقيدة والعبادة

يحتوي كتاب القناطر على مباحث مرتبطة بمسائل الإيمان والتوحيد، وبمجال العبادات في فقهها العامّ بحسب ما اصطلح عليه في الفقه الإسلامي، من فقه الصلاة والزكاة والصيام والحج، فعندما يتعرض الجيطالي للدليل من القرآن الكريم فيها فإنه في الغالب لا يتجاوزه إلا ببيان معنى من ذلك النص القرآني، ونضع في التقسيم لهذا المبحث نماذج لتلك الآراء التفسيرية في مطلبين: الأول: في آيات العقيدة، والثاني: في آيات العبادة.

المطلب الأول: في آيات العقيدة

أفرد الجيطالي قنطرة في كتابه جعلها بعنوان: قنطرة الإيمان والتوحيد، ذكر فيها مسائل مرتبطة بقضايا الإيمان من توحيد وتنزيه لله تعالى وإثبات الصفات، وما يتعلق بالإيمان بصدق الرسالة، والإيمان باليوم الآخر وما فيها من مراحل، ونذكر من ذلك نماذج محددة، يتضح من خلالها الاهتمام التفسيري في إثبات الآراء التفسيرية للمؤلف، وطرحه لمعنى الآية القرآنية عند إيرادها في سياق الاستدلال بها أو الذكر لها.

تجدر الإشارة هنا قبل ذكر تلك النماذج، أن صاحب الكتاب ذكر قبل ذلك قنطرة بعنوان قنطرة العلم، ذكر فيها تفصيل الكلام في فضل العلم وحكمه وأنواعه وما يتعلق به، مستشهدا بنصوص شرعية من الآيات القرآنية والأحاديث المروية في ذلك، وقد بيّن في مواضع بعض المعاني المتعلقة بالآيات، مما يعدّ ضمن الآراء التفسيرية للمؤلف، ولم أورد نماذج من تلك الآراء؛ مقتصرا على ما ذكرته في عناصر البحث إذ إنها تفي بالغرض من الدراسة.

من نماذج الآراء التفسيرية للجيطالي في بيانه لمعاني الآيات القرآنية في مجال الإيمان ما ذكره في معنى الاستواء، حيث يقول: "العلم بأنه تعالى مستوٍ على العرش بالمعنى الذي أراده الله تعالى بالاستواء، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تتطرق إليه سمات الحدث والفناء، وهو استواء القهر والغلبة والاستيلاء، كما قال الشاعر(١):

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة والعلم... لأنه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال، فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش إما مثله أو أكبر منه أو أصغر، وكل ذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال"(٢).

هنا لا نريد أن نناقش المسألة بما أورده العلماء في علم الكلام، فهي من المسائل الخلافية، وقد ذكر علماء التفسير عند تعرضهم لمعنى الاستواء ما يدل على تصورهم حسب المواقف المختلفة من تأويل وتشبيه وتوقف.(٣)

---

١) بيت الشعر للأخطل، ذكره صاحب الصحاح، انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إيميل بديع ومحمد الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ٦/ ٣٥٨.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢١٥.

٣) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط، ١٩٨٨م، ١/ ١٤٩-١٥١. والرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ١٤/ ١٠٦-١٠٧. والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م، ١/ ٢٥٤. والزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ١/ ٩٨. والخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مكتبة مسقط، مسقط، =

إنما موضع البحث في تناول المعنى من الآية القرآنية؛ فهو لم يقتصر على ذكر الدليل، وإنما ارتبط بمعناه، وقد ركّز على قضية تأويل النص، والتأويل مصطلح مقترن بالتفسير في كثير من المواضع، معتمدا في ذلك على دلالة اللغة العربية بالشاهد من أشعارهم، إذ فيه دلالة على أن الاستواء يأتي في اللسان العربي بمعنى الاستيلاء والقهر غير مقتصر على معنى القعود، ففي استوى بشر على العراق، أي استولى عليها وتمكن منها، ولم يكن اللفظ ليدل على قعد وجلس على العراق كلها بالمعنى الحسي.

أنموذج آخر في العقيدة: قال في موضوع الرؤية: "العلم بأنه منزه عن الرؤية والإدراك بالأبصار؛ إذ هو تعالى مقدس عن الجهات والأقطار، لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأَنۡعَام: ١٠٣]، فهذه مدحة امتدح تعالى بها عن الإدراك بالبصر كما امتدح بقوله تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، عن الغفلة وحلول الآفة به من النوم والسنة"(١).

في موضوع استحالة الرؤية كان الاعتماد على بيان نفي الإدراك لمعنى امتداح الله تعالى بذلك، وهذا المعنى التفسيري للنص بيانه دالّ على الاهتمام بالتفسير، وهو في ذلك مرتبط بما ذكره علماء التفسير في دلالة الآية وإن لم يتعرض إلى مناقشة القضية بتفاصيلها.(٢)

=

٢٠٠٤م، الجزء الخاص، ص٧٠.

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢١٦.

٢) للتوسع في ذلك ينظر: الطبري، جامع البيان، ٧/ ١٩٩-٢٠٣. والرازي، التفسير الكبير، ٦/ ٤٨٩-٤٩٩. والزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٢.

واستدل على التوحيد بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأَنبِيَاء: ٢٢]، وقال: "وبيانه أنهما لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا، فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته كان مقهورا له عاجزا ولم يكن إلها قادرا، وإن كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا، والأول ضعيفا قاصرا فلم يكن إلها قادرا"[١].

وفي ذلك نجد الاستدلال مصاحبا للتفسير وبيان معنى النصّ القرآني.

في بعض المواضع يبين صاحب الكتاب ما يكون مخالفا للتصور الصحيح، فيجعل نصّ الآية رادّاً على فكر خاطئ، ومن الأمثلة على ذلك: أنه قال: "وقد قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التَّوْبَة: ١٤]، فأضاف القتل إلى العباد والتعذيب إلى نفسه في فعل واحد، والتعذيب هو عين القتل، بل صرح وقال: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) إلى قوله: (ولكن الله رمى)، وهو جمع بين النفي والإثبات ظاهرا، فكأنه قال: (وما رميت) بالمعنى الذي يكون به العبد راميا، فردّ تعالى في هذه الآية على المعتزلة والمجبرة جميعا"[٢].

فيجعل في المقام ردّا على المعتزلة والقائلين بالجبر، لتعذر الجمع بين النفي والإثبات اللذان يكونان في ظاهر النص، فيكون التفسير مبينا للمراد بما يجلي المعنى من غير لبس أو غموض، وفي هذا المثال يحمل المعنى الأول على المعنى الثاني الذي صرح به النصّ الآخر، لتكون النتيجة بيان المقصود.

من قضايا الإيمان التي أوردها في كتاب القناطر قضية الإيمان بالساعة، وكان مما قاله في ذلك: "العلم بأن قيام الساعة حق، وأنها آتية لا

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢١٦.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٢٢.

ريب فيها، وهي ما استأثر الله بعلمه لم يطلع عليها أحد من خلقه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لُقۡمَان : ٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأَعۡرَاف: ١٨٧] الآية، يعني الساعة التي تقوم فيها القيامة"[١].

ويأتي التفسير في هذا الموضع مجملا مختصرا، فقد فسّر الساعة الوارد ذكرها في الآية بأنها الساعة التي تقوم فيها القيامة، والاكتفاء بهذا المعنى الإجمالي يشير إلى اتحاد التصور والفهم في دلالة النص عند أصحاب العقول المؤمنة بذلك، وكأن المقام لا يحتاج إلى مزيد بسط وتفصيل، وهذا بخلاف ما نجد في بيانه لمعنى الميزان عند ذكره لقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [المُؤۡمِنُون : ١٠٢]، حيث قال: "فقال أصحابنا ومن وافقهم: ميزان الأعمال تمييزها وتفضيلها ووزن النيات المعتقدة لها، دليله ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأَعۡرَاف : ٨]، فيثقل الحق يوم القيامة لصاحبه فينجو به، كما ثقل على نفسه في الدنيا فتحمله، فيخف الباطل عند الوزن لصاحبه فيهلك به كما خف على نفسه في الدنيا فارتكبه، ولأن الأعمال أعراض لا تظهر للعيان فتوزن بالميزان، وإنما وزنها تمييزها وتفضيلها، والمجازات بها، فهذا هو المعروف في لغة العرب، يقول الرجل لصاحبه: زن كلامك وأمورك"[٢]. فإنه هنا قد توسع قليلا في بيان المعنى لاختلاف التصورات في دلالة الوزن.

من النماذج الدالة على الاهتمام بالتفسير في قضايا الإيمان ما ذكره في بيان كلمة الإيمان في بعض النصوص، حيث يقول: "فقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، أي صلاتكم إلى بيت المقدس

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٣٠.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٣١. انظر: الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٦٩.

في قول أهل التفسير، ولاتفاق الجميع أن الشرع طارئ على اللغة، وأن الشرع قد ورد في أشياء نقل لسان العرب إليها، فانتقل من ذلك اسم المنافق، كان في اليربوع فانتقل إلى من انسل من الإسلام من حيث لم يدخل فيه"(١).

في هذا المثال يرتبط بالمصطلحات الشرعية، مثل: الإيمان والنفاق، ويوجه إلى نقل بعض الكلمات من معناها اللغوي إلى المعنى الشرعي، ويصرح هنا باعتماده على علماء التفسير بقوله: "في قول أهل التفسير"، كما يظهر اعتماده على دلالة اللغة العربية وتحديد المصطلح الشرعي الذي نُقل إليه من لسان العرب.(٢)

هذا جانب مما ذكره الجيطالي في كتاب قناطر الخيرات، حيث نلحظ في هذه النماذج إشارات صريحة إلى التفسير وبيان المراد من النصّ، وفي ذلك دلالة واضحة ومؤكدة على الاهتمام بالتفسير القرآني من قبل هذا العالم.

المطلب الثاني: في آيات العبادة

بدأت قنطرة الصلاة في الكتاب بعنوان/ القنطرة الثالثة قنطرة الصلاة ووظائفها من الطهارات(٣)، وجعل في المقدمة لها بيان أن العبادات البدنية مقدمة على العبادات المالية، فقال: "فإن الله سبحانه فرض على المكلفين بعد معرفته وتصديق المرسلين عبادات الأبدان من الصلاة وصيام شهر رمضان، وقدمها على ما يتعلق من الحقوق في الأموال؛ لأن النفوس على

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٤٧.

٢) قد ذكر طائفة من العلماء أن معاني الكلمات الشرعية نقلت من أصلها اللغوي إلى ما أراده الشرع من معنى، ومنهم الخليلي. انظر: الخليلي، جواهر التفسير، ١/ ٣٠-٤٠.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٧٨.

الأموال أشح وبما يتعلق بالأبدان أسمح"[١]، وقد بدأ بالطهارات التي هي من شرائط الصلاة وكان الذكر لما يتعلق بها.

أولاً: في الطهارة

من الآراء التفسيرية التي ذكرها في هذا الباب: عندما ذكر النجاسة المعنوية من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التَّوۡبَة : ٢٨]، قال: "تنبيها على أن النجاسة ليست مقصودة على الظواهر؛ لأنه قد يكون المشرك مغسول الثياب نظيف طاهر البدن. وقال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المُدَّثِّر : ٤] أي قلبك فنقّ، في بعض الأقوال"[٢]. وفي دلالة الآية على نجاسة المشرك كلام طويل عند علماء التفسير.[٣]

وتعرض لبيان بعض الأوساخ ومنها وسخ الظفر وأنه يقال له الأفّ، فقال: "وقيل في قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ [الإِسۡرَاء: ٢٣] أي لا تعبهما بما تحت الظفر من الوسخ، قيل: لا تتأذى بما تحت الظفر"[٤].

وفي معرض سنن الفطرة والتي منها حفّ الشارب، ذكر قول الله تعالى: ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ﴾ [مُحَمَّد: ٣٧] فقال: "أي يستقصى عليكم"[٥]. وكذلك عند موضع اعفاء اللحى ذكر قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٧٨.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٧٩.

٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٩١. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٣٩. وغيرهما.

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٨٦.

٥) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٩٠.

مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف: ٩٥] ، وقال: "أي كثروا"(١). نجده في هذا الموضع يقتصر على المعنى الإجمالي.

ولما ذكر آداب قضاء الحاجة قال: "قال الله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣]، تنبيهاً على أن البدء به قبل الطهارة"(٢).

وفي كيفية الغسل قال: "قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦] أي: اغتسلوا"(٣).

ثانيا: في الصلاة

وفي فضل الأذان قال: "قال الله سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [فصلت: ٣٣] الآية، فقيل إنها نزلت في المؤذنين، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٥٨] الآية، أراد بالنداء الأذان"(٤).

وذكر فضل المسجد بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وقال عندها: "وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ [النور: ٣٦]: يعني المساجد، ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾: أي تكرم وتصان وتعظم، وقيل: ترفع: تبنى ﴿وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾"(٥).

وعندما ذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء: ١٠٣]، قال: "أي فرضا موقوتا"(٦).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٩٠. نصّ على ذلك الطبري في تفسيره. الطبري، جامع البيان، ١٢/ ٥٧٤.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٢٩٧.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٠٦.

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣١١. انظر: القرطبي، جامع أحكام القرآن، ١٥/ ٣٢١.

٥) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣١٣. ينظر إلى الاختلاف في التفسير عند: الطبري، جامع البيان، ١٩/ ١٨٩. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٢/ ٢٤٥.

٦) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣١٧.

وقال عند الكلام عن تضييع الصلاة: "وقد عاب الله أقواما وذمهم وتوعدهم بالوعيد الشديد والعذاب الأليم بتضييعهم بعض حقوقها فكيف بتاركها؟ فقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مَرۡيَم: ٥٩] إلى قوله: (غياً). وعن عمر بن عبدالعزيز قال: أضاعوها أي ضيعوا حدودها ومواقيتها، وقوله: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ قيل: واديا في جهنم. وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ [المَاعُون : ٤] الآية"[١].

وذكر معنى الخشوع من الآيات التي ورد فيها كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البَقَرَةِ : ٤٥]، فقال: "ومعنى الخشوع: الخوف الثابت في القلب، فإذا كان القلب خاشعا خائفا، أورث ذلك تيقظا فيه، وسكونا في الجوارح، كما قال عليه السلام وقد نظر إلى رجل يعبث بلحيته فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه"[٢].

ثم قال: "وقال الله عز وجل: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النِّسَاء: ٤٣]، قيل: سكارى من كثرة الهمّ، وقيل: من حب الدنيا، وقيل: إن المراد به ظاهره، وفيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بيّن فيه العلة فقال: (حتى تعلموا ما تقولون). فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلاته"[٣].

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٢١.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٢٤. والحديث قد ضُعّف، حتى قيل: بأنه موضوع مرفوعاً، ضعيف موقوفاً بل مقطوعاً. انظر: محمد عمرو عبداللطيف، كتاب تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط١، ١٩٨٩م، ص١٠١.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٢٤.

وقال في فضل إتمام أركان الصلاة: "وسئل أبو العالية عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾[المَاعُون: ٥]، فقال: هو الذي يسهو عن صلاته فلا يدري على كم ينصرف عن شفع أم وتر، وأنكر عليه الحسن فقال: هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج، وقال بعضهم: هو الذي إن صلاها في أول الوقت لم يفرح، وإن أخرها عن الوقت لم يحزن، فلا يرى تعجيلها برا ولا تأخيرها إثما"[١].

وعند ذكر اشتراط الخشوع وحضور القلب قال: "اعلم أن أدلة ذلك كثيرة، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه : ١٤] فظاهر الأمر الوجوب، والغفلة تضادّ الذكر، فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيم الصلاة لذكره تعالى؟ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأَعۡرَاف: ٢٠٥] نهي ظاهره التحريم، وقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ تعليل لنهي السكران، وهو مطرد في الغافل المستغرق الهمة في الوسواس وأفكار الدنيا"[٢].

ونقل تفسيرا عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٨ - ٢١٩]، بأنه: قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه.[٣]

وذكر ما قيل في معنى قوله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفَتۡح: ٢٩]، فقال: "قيل: هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٣١.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٤٧.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٦٦. وقد ذكره عن عكرمة: الطبري، جامع البيان، ١٩/ ٤١٢. وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، د.ط، ٢٠٠٢م، ٦/ ١٦٦.

السجود، وقيل: هو نور الخشوع؛ فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح إن شاء الله، وقيل: هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء"[١]. ومع ذكر الأقوال يختار ما يراه الأصح من بينها، فيصرح بذلك.

وقال: "ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المُؤۡمِنُون: ١ - ٢]. فمدحهم بعد الإيمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع، ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلاة أيضا فقال تعالى في آخرها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المُؤۡمِنُون: ٩]، ثم قال في ثمرة تلك الصفات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المُؤۡمِنُون: ١٠ - ١١]. فوصفهم بالفلاح أولا وبوراثة الفردوس آخرا. وما عندي أن هذه رمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي إلى هذا الحد، ولذلك قال تعالى في أضدادها: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المُدَّثِّر: ٤٢ - ٤٣] الآية، فالمصلون في الحقيقة هم ورثة الفردوس، وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون لدنوه وقربه من قلوبهم، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم"[٢].

وفي باب صلاة الإمامة قال: "قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٨] يعني وحدك في الصلاة، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني في الجماعة"[٣].

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٦٧. ينظر اختلاف الآراء في ذلك عند: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ٢٦٦.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٦٩-٣٧٠.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٧٢. ذكر ذلك المعنى: الطبري، جامع البيان، ١٩/ ٤١٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ١٣٢.

وفي فضل الجمعة ذكر قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة: ٩]، قال: "اعلم أن يوم الجمعة يوم عظيم، عظم الله تعالى به الإسلام وخصّ به المسلمين وقال تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾، حرّم الاشتغال بأمور الدنيا وبكل صارف عن السعي للجمعة"(١).

وقال: "وقد روي عن أنس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠]، قال: أما أنه ليس بطلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وتعلم علم، وزيارة أخ في الله، وقد سمى الله تعالى العلم فضلا في مواضع قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١١٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سَبَإ: ١٠]، يعني علماً"(٢).

ثالثا: في الصوم

ذكر في قنطرة الصوم وأسراره أبوابا، منها في فضل الصوم، وفيه نقل رواية عن وكيع في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، بأنه قال: "هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب"(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، قال: "قيل: عملهم الصيام؛ لأنه قال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فيفرع للصابر جزاؤه ويجازف جزافا

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٧٩.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٣٩١.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٠٧.

فلا يدخل تحت وهم وتقدير، وجدير بأن يكون كذلك؛ لأن الصوم إنما كان لله تعالى ومشرفا بالنسبة إليه"(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، فسره بأثر مروي قال فيه: "ولما تلي قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، وضع يده على سمعه وبصره فقال: "السمع أمانة والبصر أمانة"(٢)، فلولا أنهما من أمانات الصوم لما قال عليه السلام: "وإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم"، أي إني أودعت لساني لأحفظه فكيف أطلقه بجوابك"(٣).

وعند ذكر العشر الأوائل من ذي الحجة ذكر قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، وقال: "وهي الأوائل من ذي الحجة"(٤). ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال: "وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾: إنها عشر أول من ذي الحجة، وفيهم كلم الله موسى، وقربه نجيا، وكتب الألواح له فيهن"(٥).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٠٨.

٢) الحديث رواه أبو داود، ورقمه (٤٧٢٨)، ولفظه من طريق مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى قوله تعالى سميعا بصيرا قال رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه. ولم يذكر لفظ (السمع أمانة والبصر أمانة). أبو داود، سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٤/ ٢٣٣.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٢٠.

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٢٣.

٥) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٢٤.

وذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٩]، وقال: "فلو كان المعنى على ظاهر الآية لاقتضى أنهم في درجات الأنبياء... فالتأويل المتقدم من الباطن الذي هو على غير تأويل معنى الظاهر"[١].

رابعاً: في الزكاة

عندما ذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]، قال: "فاستنزلهم عن المال الذي هو معشوقهم وعن النفس التي هي غاية محبوبهم، فقال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، وذلك بالجهاد، وهو مسامحة بالمهجة شوقا إلى لقاء الله تعالى، والمسامحة بالمال أهون إذ فيه ذريعة إلى تواصل الخلق، واتصاف للإنسان بالسخاء الذي هو أكرم أوصاف النفس، وتطهير للقلوب من درن الذنوب ومثراة للمال وحصن حصين من الأحوال"[٢].

وعند معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [المنافقون: ١٠]، ذكر رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال: "وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الله الكثرة، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. فقيل لابن عباس: اتق الله فإنا نرى هذا في الكافر يعني المشرك. فاحتج ابن عباس بأول الآية، ثم قال: هذه الآية أشد شيء على

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ١/ ٤٣٢.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٤.

أهل التوحيد، لأنه لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا والتأخير فيها أحد له عند الله خير في الآخرة"[١].

وقال: "وقال تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]، قيل: إنه الزكاة في بعض الأقوال، ولذلك توجه الوعيد على من منعه"[٢].

وذكر كلاما طويلا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، قال فيه: "قال أهل التفسير: هذه الآية أنزلت في مانع الزكاة من أهل القبلة، وروي هذا عن ابن عمر، وقال: كل مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض"[٣]. ثم ساق شواهد على ذلك من روايات وذكر اختلاف الآراء في الآية هل نزلت في أهل الكتاب والمسلمين، وهل هي خاصة بمانع الزكاة، وبين أن الأولى من تلك الأقوال أنها نزلت في مانع الزكاة خاصة، مستدلا على ذلك ببعض الأحاديث المروية.[٤]

وذكر أن الزكاة لا تؤخذ من أغنياء المشركين كما لا تدفع إلى فقرائهم باعتبار أن الزكاة لا تطهرهم ما داموا على الشرك، وإنما تكون طهارة للمسلمين، فقال: "وإنما تؤخذ من المسلمين الذين تكون الزكاة طهارة لهم كما

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٥.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٦.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٦

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٦-٩. ذكر الواحدي الاختلاف في أسباب النزول. الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص١٢٨.

قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣] الآية، وهذا شرط من عليه الزكاة"(١).

وقال: "قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، يعني إلى العمل الذي تستوجبون به الغفران"(٢).

وذكر قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: "أعني أن الناس يرون في الظاهر للمرائي عملا كما يرى التراب على هذا الصفوان، فإذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل؛ لأنه لم يكن لله كما ذهب الوابل وهو المطر الغزير ما كان على الصفوان، وهو الحجر الصلب الأملس من التراب، فتركه صلدا أي أجرد لا شيء عليه. قالوا: وجب على الإنسان أن يخلص عمله لله تعالى وإلا بطل، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: ١١٠] الآية. ويقال: نزلت فيمن يتصدق بصدقة يلتمس الأجر والثناء"(٣).

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، قال: "يعني لا تقصدوا إلى الرديء من أموالكم فتنفقوا منه ولو أهدي إليكم ما قبلتوه إلا من كراهية وحياء... ولذلك ذم الله أقواما جعلوا لله ما يكرهون قال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، أي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار لأن الله تعالى جعل أهل السهام شركاء رب المال في ماله، فكيف

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٩.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٥.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٧.

يمسك الجيد ولهم فيه حق ويعطي الرديء. وأما إن كان المال كله رديئا فلا بأس بإعطاء الرديء إلا أن يتطوع"[١].

واستشهد بقوله تعالى: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: "واختلفوا في حقيقة المن والأذى، فقيل: المن أن يذكرها، والأذى أن يظهرها. وقال بعض السلف: من منّ فسدت صدقته، فقيل: كيف المن؟ فقال: أن تذكرها ويتحدث بها. وقيل: المنّ أن تستخدمه بالعطاء، والأذى أن تعيره بالفقر. وقيل: المن أن يتكبر عليه من أجل إعطائه، والأذى أن ينتهره أو يوبخه بالمسألة"[٢].

وقال: "﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧١] أي تظهروها، ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي نعمت الخصلة، ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا﴾ أي تسروها ﴿وَتُؤۡتُوهَا﴾ أي تعطوها ﴿ٱلۡفُقَرَآءَ﴾ في السرّ ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ وأفضل، وكل مقبول إذا كانت النية صادقة، ولكن صدقة السر أفضل. وفي التفسير قال أهل المعاني: هذه الآية في صدقة التطوع لإجماع العلماء أن الزكاة المفروضة إعلانها أفضل، كالصلاة المكتوبة في الجماعة أفضل من إفرادها، وكذلك سائر الفرائض؛ لمعنيين، أحدهما: ليقتدي به الناس، والثاني: لئلا يسوء به الظن، ولا رياء في الفرض"[٣].

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٧.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٩. وانظر اختلاف العلماء في تفسير المن والأذى عند الطبري، جامع البيان، ٥/ ٥١٨. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٢٨٠.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٢.

وقال: "قال الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، أي لا يلحفون بالسؤال لأنهم أغنياء بأنفسهم أعزة بصبرهم"(١).

وذكر صفات من تصرف لهم الزكاة لمراعاة المقاصد الشرعية في دفعها، حيث ذكر أن صارفها ينبغي له أن يطلب بها من فقراء أهل الولاية من تزكوا به الصدقة، وكان منها حسب ذكره: "أن يكون معيلا أو محبوسا بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، لأنهم مقصوصوا الجناح مقيدوا الأطراف"(٢).

وقال: "وقال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادع لهم إن دعواتك مما تسكن إليه قلوبهم"(٣).

وذكر قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وما ورد في سبب نزولها، فقال: "ويقال: لما نزلت هذه الآية ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية، قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض..."(٤)، ثم ساق الحديث المروي في هذا الأمر.

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٦.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٦.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٩.

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣٧. والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور، السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٣/ ١٢٣.

وقال: "روي عن الضحاك في هذه الآية: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، إلى قوله: (والله يضاعف لمن يشاء)، فقال الضحاك: من أخرج درهما من ماله ابتغاء مرضاة الله فله في الدنيا بكل درهم سبع مائة درهم خلفا عاجلا، وألف ألف درهم يوم القيامة... وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]، قال: وهم يشتهونه"(١).

خامساً: في الحج

افتتح أبو طاهر الجيطالي قنطرة أسرار الحج بذكر فضائله، وجاء في بيانه لذلك قوله: "قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ [الحج: ٢٧]، وعن قتادة قال: لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه أن يؤذن في الناس بالحج نادى أيها الناس إن لله تعالى بيتا فحجوه. وقال تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٨]، قيل: التجارة في الموسم، والأجرة في الآخرة. ويقال: إنه لما سمع بعض السلف هذا قال: غفر لهم ورب الكعبة. وقيل في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، إن بعضهم قال: إنه طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فتوجه الخطاب بالحج على الناس كافة، فعلم الله تعالى العاجزين عنه فقال رحمة منه لهم: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾، فأوجبه على المستطيعين خاصة"(٢).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣٧.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٤٨.

وذكر قول الله عز وجل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، ثم قال: "قال أهل الكتاب: لو نزلت هذه الآية علينا لجعلناها عيدا، فقال عمر رضي الله عنه: أشهد أن هذه الآية لقد أنزلت في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة"(١).

وقال في فضيلة المقام بمكة: "قال الله سبحانه: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾ [الحج: ٢٥]، يعني: المقيم فيه والطارئ به"(٢). ثم قال: "وعن ابن مسعود رحمه الله: ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالهمة قبل العمل إلا مكة، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾، أي أنه مجرد الإرادة. ويقال: السيئات تضاعف كما تضاعف الحسنات. وعن ابن عباس أنه كان يقول: الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم. وقيل: الكذب أيضا"(٣).

وذكر في معنى الاستطاعة للحج بالمال، وأن من لم يحج أو يوص بالحج يكون مضيعا فقال في ذلك: "وعن الربيع بن حبيب قال: إن لم يوص به وهو مضيع مات كافرا. وعنه أيضا عن مجاهد عن ابن عمر قال: من مات صحيحا موسرا ولم يحج كان سيما بين عينيه كافرا ثم تلا: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وكان ابن عباس يقول: من مات ولم يحج ولم يزك سأل الرجعة إلى الدنيا وقرأ قوله عز وجل: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]. قال: أحج"(٤).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٥٠.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٥٧.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٥٨.
٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٦٣.

وفي جملة أعمال الحج ذكر التحلل بحلق الرأس، فقال: "ثم إذا ذبح أو نحر فليحلق رأسه، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والسنة في الحلق أن يستقبل القبلة ويبتدئ بمقدم رأسه... ثم يطوف بالبيت ويركع ويشرب من زمزم ويسعى بين الصفا والمروة كما قدمنا في العمرة، وهذا الطواف ركن من أركان الحج ولا حج لمن تركه، قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، أراد طواف الزيارة"(١).

وذكر استحباب المشي في تأدية المناسك كلها، وقال: "فقد قيل: إن ذلك من إتمام الحج، روي ذلك عن علي وعمر وابن مسعود في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]"(٢).

وقال: "وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، والتفث: الشعث والأغبار، وقضاء ذلك بالحلق وقص الأظفار"(٣).

وقال: "قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢]، إنه تحسينه وتسمينه... ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل، وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل، و﴿يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، وذلك يحصل بمراعاة النفاسة والجودة في القيمة كثر العدد أم قل"(٤).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٨٠.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٨٨.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٩٠.
٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٩١.

وبإتمام ذكر أعمال الحج تمت قنطرة أسرار الحج، في باب العبادات العملية التي ذكر ما ذكر فيها من استشهاد واستدلال بالآيات القرآنية، وقد تعرض لبيان طرف من معانيها.

نلحظ في هذا القسم أن الجيطالي لم يستوعب كل النصوص القرآنية المتعلقة بجانب العبادات، فيما يخص الصلاة والصيام والزكاة والحج، وهو كذلك لا يفصل في بيان المعاني من الآيات القرآنية، وإنما يقتصر على ما يخدم الموضوع الذي سيقت من أجله الآية القرآنية، ويذكر ما يتعلق بتفسير تلك الكلمة التي تكون موضع الاستدلال أو الاستشهاد.

لكن له اعتماد على علماء التفسير الذين يصرح بأنهم مصدره في استجلاء المعلومة بعبارة واضحة، كأن يقول: "وفي التفسير قال أهل المعاني"، أو "قال أهل التفسير"، أو "قيل في تفسير قوله تعالى"، وأمثالها، مما يدل على استمداده للمعنى من مصادره.

وله اهتمام بإيراد أسباب النزول لبعض الآيات في مواضع من ذكره لها، وإن كان لا يستطرد في ذكرها بالتفصيل أو التعليق، بمعنى أنه يقتصر على ذكر جانب مما قيل في أسباب النزول، كأن يقول: "ويقال: لما نزلت هذه الآية" أو أن يقول: نزلت في كذا، وهذا العنصر له دلالة قوية بالاهتمام بالتفسير من قبل العالم الذي يورد ذلك، للارتباط الوثيق بين التفسير وأسباب نزول الآيات.

وله ارتباط أيضاً بالتفسير بالمأثور كما هو ملاحظ في نقله لبعض المرويات عن الصحابة والتابعين فيما يتعلق بمعنى الآية القرآنية.

المبحث الثاني: الآراء التفسيرية عند الجيطالي في مجال المعاملات والأخلاق الفاضلة

مما يحتويه كتاب قناطر الخيرات ما يتعلق بمجال الأخلاق الحميدة والمعاملات الإنسانية، ونجد الجيطالي يتعرض للاستدلال فيها عند الحاجة إليه بنصوص من القرآن الكريم، وهو في ذلك له اهتمام واضح ببيان المعاني من تلك النصوص القرآنية التي يوردها حسب موضعها، ونضع في التقسيم لهذا المبحث تلك الآراء التفسيرية في مطلبين: الأول: في المعاملات، والثاني: في الأخلاق الفاضلة.

المطلب الأول: في المعاملات

نبدأ في هذا المبحث بما ذكره في قنطرة الجهاد باعتبار أن ذلك مرتبط بالمعاملات الإنسانية عند الآخرين، وإن كان التعامل بين المؤمنين وربهم في صورة بيع وشراء، حيث ابتدأ المؤلف القنطرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] إلى قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾، ثم قال: "ويروى أن بعض أصحاب النبي عليه السلام قالوا: يا رسول الله وددنا أن نعلم أفضل الأعمال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٠-١١] الآية"(١).

قال: "وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما أصيب إخوانكم يوم أحد، جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد بهم أنهار الجنة وتأكل من

(١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٠٦. ذكر الواحدي أن هذا سبب نزول لأول سورة الصف. الواحدي، أسباب النزول، ص٢٢٠.

ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما طيب الله مشربهم ومأواهم ومآكلهم وحسن منقلبهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يستأخروا عن الحرب، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠] الآية"(١).

ثم ذكر وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع بيان فضلهما والمذمة في تضيعهما، وكان من الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال: "فقوله: (ولتكن) أمر وظاهره الإيجاب والإلزام وفيه بيان الفلاح متعلق به، وأنه فرض كفاية لا فرض عين، إذا قامت به جماعة سقط الفرض عن الآخرين؛ إذ لم يقل: كونوا كلكم آمرين بالمعروف، بل قال: (ولتكن منكم أمة)، فمهما قام به جماعة أو واحد سقط الإثم عن الباقين، وخصّ بالفلاح القائمين به المباشرين له، وإن تركه الجميع هلكوا إذا كانوا قادرين لا محالة. وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ١١٣] إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤] فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٢).

ومن الأدلة التي ذكرها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال:

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١١٣.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١١٧.

"فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هجرهما خرج عن المؤمنين الموصوفين في هذه الآية"(١).

ثم ساق جملة من الأدلة يقف عند كل منها معلقا بما يبين المعنى، نحيل إليها دون ذكرها، وذلك من أجل الاختصار(٢).

وقال: "وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥] الآية، فأخبر بأن الناهي ناج بنهيه، فكان ألد عامل بالمعصية والراضي بهل شريكين في عقوبة الله تعالى، فصار النهي عن معصية الله تعالى منجاة من عذاب الله"(٣).

نلحظ في هذا الموضع أن الجيطالي لم يعرض الخلاف في المسألة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما اختلف العلماء في حكمه وأحكامه وشروط التعامل معه، وكان الموضع الذي تناوله به أنه من فروض الكفاية وما اتبعه من استدلال وشواهد للقيام بالأمر، ولم يتعرض للقول بأنه من الواجبات العينية.(٤)

وقال: "وقوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، فالمراد به الوعد الكاذب. وقوله: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٤] توبيخ من حيث أنهم نسوا أنفسهم لا من حيث إنهم أمروا غيرهم، إن ذلك أدل على علمهم وأقوى في تأكيد الحجة عليهم"(٥).

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١١٧.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١١٨- ١٢٠.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٢٦.
٤) انظر الأقوال في المسألة عند: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ١٥٧. والزمخشري، الكشاف، ١/ ٣٠٣-٣٠٥.
٥) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٣٠.

وقال: "فإن قيل ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قلنا: لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صفّ الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتله، وذلك أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته، واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم الشهادة في سبيل الله فيكسر بذلك شوكتهم. وأما معنى الآية: فقد روي عن ابن عباس أنه قال: الهلكة ترك النفقة في طاعة الله تعالى. وعن البراء بن عازب أنه قال: التهلكة أن يذنب الإنسان ذنبا فييأس من التوبة. وقيل: هو أن يقعد عن الجهاد. وقيل: أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك... ولكن لو يعلم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة"[1].

وذكر رواية طويلة جدا عن الأوزاعي مع أبي جعفر المنصور، ورد فيها قول الأوزاعي له: "يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]؟ قال: الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك، وكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن؟!... أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦] الآية؟ قال: يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفلح على صاحبه، فأمحوك عن نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة. يا داود إنما

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٣٥-١٣

جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل لعلمهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، فيجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء"(١).

ثم ذكر قنطرة التوبة، وجاء فيها قوله: "قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١]، وهذا أمر على العموم. وقال الله تعالى: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، أي خالصة عن الشوائب، مأخوذ من النصح. وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سئل عن التوبة النصوح، فقال: أن يتوب المرء ثمّ لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع... وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٧]، ويقال: إن كل مذنب جاهل عند مواقعة الذنب وإن كان عالما، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب"(٢).

ثم قال: "وعن سعيد بن المسيب أنه قال: أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]، في الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب"(٣).

وقال في تفسير اللمم: إنها الصغائر.(٤)

وقال: "وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] الآية، ولكن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر إذا اجتنبتها مع القدرة والإرادة، كمن

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٦٨.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٧٧- ١٧٨.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٧٩.
٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٨٥.

يتمكن من مواقعة امرأة فيكف نفسه عن الجماع ويقتصر على نظر ولمس لغير العورة"(١).

وقال: "قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قيل: معناه قرب عهد بالخطيئة بأن تندم عليها ويمحو أثرها بحسنة يردفها بها قبل أن يتراكم الرين على القلب فيعسر محوه، ولذلك قال عليه السلام: "اتبع السيئة الحسنة تمحها""(٢).

قال: "وقال بعضهم: ما من عبد يعصي الله إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفا، فيقول الله تعالى للأرض والسماء: كفا عن عبدي وأمهلاه، فإنكما لم تخلقاه، ولو خلقتماه لرحمتماه لعله يتوب إليّ فاغفر له، لعله يستبدل صالحا فأبدله له حسنات. قال: فذلك معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١] الآية"(٣).

وقال: "وعنه ﷺ أنه قال: "لما نزل قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت""(٤).

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ [الشرح: ٧]: "قال بعض أهل التأويل: يعني إذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك"(٥).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٩١.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ١٩٢.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٠٦.
٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢١٩. انظر: السيوطي، الدر المنثور، ١٥/ ٦١٤.
٥) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٣٦.

وقال: "فالدنيا اسم عام يتناول كل حظ عاجل، قال الله سبحانه: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، فالمال بعض أجزاؤه الدنيا، والجاه بعضها، واتباع شهوة البطن أخرج بعضها، وتشهي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها، والكبر بعضها، وطلب العلو والرئاسة بعضها... فقد قال الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] يعني مالا، فسماه خيرا"[١].

ثم قال: "وعن مجاهد أنه قال: الخير في القرآن كله المال، ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [العاديات: ٨] يعني المال، ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [ص: ٣٢] يعني المال. وقال شعيب عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ [هود: ٨٤] يعني الغنى والمال، وإنما سمى الله المال خيرا إذا كان في الخير مصروفا؛ لأن ما أدى إلى الخير فهو في نفسه خير. وعن السدي وابن زيد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، قال: هي المال، ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً﴾، قال: هي الجنة"[٢].

وذكر قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]، وقال على إثرها: "فقال مجاهد: قدر أحوال خلقه فهدى إلى أسباب سبل الخير والشر. وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠]، قال: يعني الطريقين، طريق الخير وطريق الشر. ثم لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو الحاجة إليه، جعل تعالى الأمور والأرزاق موقوفة على ما قسم وقدر؛ لكيلا يعتمدوا في الأرزاق على عقولهم، وفي العجز على فطنهم، لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه تعالى الغنى والقدرة"[٣].

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٣٧.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٤٠.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٤٥-٢٤٦.

وقال: "وقال الله سبحانه: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس: ٢٤]، وعن ابن عباس قال: إلى رجيعه"(١).

وذكر أمثلة للدنيا وغوائلها، ثم قال: "وقد ضرب الله مثلا للدنيا هو أعم من هذه الأمثلة بعد أن وصفها بخمس صفات مذمومات: لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، فقال تعالى: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ﴾ [الحديد: ٢٠] إلى قوله: (حطاما). والكفار هاهنا الزراع فكما أن الزرع يكون في أوله ناعما أخضر أحسن ما يكون في مرئي العيون، ثم يهيج فتراه مصفرا، يعني: يجف، ثم يصفر ويحترق، ثم يدرس فيكون حطاما أي تبنا مكسورا، فكذلك مثل بني آدم..."(٢).

وقال: "فإن كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا، وإن كان القصد للاستعانة على التقوى فهو لله تعالى بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا... فإذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة ويعتبر عنه بالهوى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] الآية، ومجامع الهوى خمسة أمور، وهي ما جمعه الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الحديد: ٢٠]، والأعيان التي تحصل منها هذه الخمسة هي سبعة فجمعها تعالى في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤] إلى قوله تعالى: ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾"(٣).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٥٦.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٦٠.

٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٦٤-٢٦٥.

ثم ذكر فيما يتعلق بالمعاملات الإنسانية قنطرة بعنوان الخلق، وذكر فيها أن الألفة التي يجمع بها الشمل ويظهر من أجلها ما يظهر من تعاون ووصل وما يقتضي ذلك من أمور قائمة بأسبابها، وحدد لها أسبابا ثمانية، هي: الدين والنسب والمصاهرة والجوار والملك والإخاء والمروة والإفضال، ونقتصر في هذا الموضع على بعض النماذج التي تثبت فيها آراء تفسيرية عند ذكر الآيات القرآنية فيها، تجنبا للإطالة.

فمن النماذج على ذلك: قال: "قد كان بين الأوس والخزرج من الاختلاف والتباين أكثر ما كان من غيرهم إلى أن أسلموا فذهبت إحنهم وانقصعت عداوتهم فصاروا بالإسلام إخوانا متواصلين وبالألفة الدين أعوانا متناصرين، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ [آل عمران: ١٠٣]، يعني في الجاهلية، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ يعني: محبة في قلوب الناس"[1].

ومن ذلك ما يتعلق بأدب الاستئذان، حيث قال: "ولا يجوز لأحد من العقلاء أن يدخل بيتا مسكونا حتى يستأذن، وإن كان غير مسكون فلا بأس، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩]، يعني: منفعة من الحرّ والبرد"[2].

ومن النماذج في ذلك ما ذكره في باب حق النسب، فقال: "ولذلك حفظت أنسابها [أي الأرحام] لما امتنعت من سلطان يقهرها ويكف الأذى عنها لتكون بها متناصرة على من عادها حتى بلغت بإلفة الأنساب

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٨٥.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٢٩٢.

وتناصرها عن الأقوياء ذوي السلطنة من الأمراء، وقد أعذر نبي الله لوط نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ آوِي إِلَىٰ رُكۡنٍ شَدِيدٍ﴾ يعني إلى عشيرة مانعة"[١].

وفسر الإحسان للوالدين في آية الإسراء ببرهما.[٢]

وقال في حق الأرحام: "ولأجل هذا المعنى أمر الله بصلة الأرحام وأثنى على واصلها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوءَ الۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، قال المفسرون: هي الرحم التي أمر الله بوصلها ويخشون ربهم في قطعتها، ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالۡأَرۡحَامَ﴾، أي اتقوا الله بحقه والأرحام بحقها فلا تقطعوها وواجب اللعنة على قطيعتها فقال: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُوا فِي الۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوا أَرۡحَامَكُمۡ﴾ الآية"[٣].

ومن ذلك ما يتعلق بمجال المصاهرة فقال: "قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡ آيَاتِهِ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَاجًا لِّتَسۡكُنُوا إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةً﴾ [الروم: ٢١]، يعني بالمودة المحبة، وبالرحمة الحنو والشفقة، وهما من أوكد أسباب الألفة. وقيل: المودة النكاح، والرحمة الولد. وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، واختلفوا في الحفدة، فعن ابن

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣٠٢.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣٠٣.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣١٥.

مسعود ﵁: هم ولد الرجل وولد ولده، وقيل عنه: أنهم بنوا امرأة الرجل من غير، وسموا حفدة لتحفدهم في الخدمة وسرعتهم في العمل"(١).

هذه نماذج مما ذكره الجيطالي في كتابه القناطر من الآراء التفسيرية المتعلقة ببعض المعاملات، وإن كانت المسألة ليست حسب المعهود في فقه المعاملات من أحكام فقهية مرتبطة بالتعاملات الفردية مع الآخر، حيث كان المجال ببيان الطبيعة في التعامل بين الأفراد من منطلق الدين والخلق.

المطلب الثاني: في الأخلاق الفاضلة

قدم الجيطالي في كتابه مجموعة من العناصر التي تزكو بالنفس الإنسانية، وتكون في ذلك مرتبطة بمكارم الأخلاق وفضائل الصفات، وجعل قنطرة خاصة سماها قنطرة النفس، يربط فيها النفس ببعض الأخلاق الزاكية، ونذكر في هذا الموضع نماذج مما يعرضه من معاني الآيات القرآنية التي يستشهد بها ويوردها في هذا الباب.

من ذلك: جعل فصلا في ذم النفس وإلجامها بلجام التقوى، قال فيه: "قال الله سبحانه: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، قال بعض السلف: النفس الأمارة بالسوء هي الداعية إلى الهلاك المعينة للأعداء المتبعة للهوى المتمتعة بأنواع الأسواء"(٢).

وقال في معنى التقوى: "وأما في القرآن فإنها [أي التقوى] تنطلق على ثلاثة أشياء: إحداها: معنى الخشية والهيبة، قال الله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾. والثاني: بمعنى الطاعة والعبادة،

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٢/ ٣١٩. وقد ذكر الطبري اختلاف المفسرين في ذلك. انظر الطبري، جامع البيان، ١٧/ ٢٥٤.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ٧.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ الآية، عن ابن عباس: أطيعوا الله حق طاعته، قال مجاهد: هو أن يطاع ولا يعصى وأن يذكر ولا ينسى وأن يشكر ولا يكفر. والثالث: بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب، وهذه هي حقيقة التقوى؛ لأن محل التقوى القلب، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. قال بعض العلماء: يستدل على تقوى الرجل بثلاثة: بحسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضى فيما قد نال، وحسن الصبر على ما فات. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، ذكر الطاعة والخشية، ثم ذكر التقوى، فتبين أن حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية، وهو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق منك مثله"(١).

وقال بعد ذلك: "ثم قال العلماء: منازل التقوى ثلاثة: تقوى عن الشرك، وتقوى عن البدعة، وتقوى عن المعاصي الفرعية. قالوا: وقد أشار القرآن إلى هذه المنازل الثلاث، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا﴾ [المائدة: ٩٣]، التقوى الأولى: عن الشرك، فالإيمان في مقابلة التوحيد، والتقوى الثانية: عن البدعة، والإيمان الذي ذكر معها إقرار لمخالفتها، والتقوى الثالثة: عن المعاصي الفرعية، ولا إقرار في هذه المنزلة، فقابلها الإحسان وهو الطاعة، فالآية جمعت المنازل الثلاثة"(٢).

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ١٠.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ١٠-١١.

وقال: "وجوارح الإنسان تشهد عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]، وقال: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَارُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ [فصلت: ٢٢]. جاء في التفسير أن الجلود ها هنا الفروج"(١).

وذكر قول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وقال: "وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الهوى إله يعبد من دون الله، ثم قرأ: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، وعن علي بن أبي طالب أنه قال: أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة"(٢).

وقال: "وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحديد: ١٤] بالشهوات، (وَتَرَبَّصْتُمْ) يعني بالتوبة، (وَارْتَبْتُمْ) يعني في أمر الله تعالى، (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) بالتسويف، (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) يعني الموت، (وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) يعني الشيطان"(٣).

ومن الأخلاق التي ذكرها القناعة، فقال: "قال الله سبحانه: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: ٩٧]، قال مجاهد: هي القناعة"(٤).

ومن الأخلاق عدم الغضب، فذكر ذمّ الغضب بقوله: "قال الله تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، ذم الله الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل، ومدح

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ١٢.
٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ١٢.
٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ١٣.
٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ٣٠.

المؤمنين بما أنعم من السكينة... وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، قال: السيد الذي لا يغلبه الغضب"(١).

ومن الأخلاق التي ذكرها كظم الغيظ، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال: "فذكر ذلك في معرض المدح"(٢).

وذكر فضيلة الحلم، وقال في بابها: "وعن سفيان بن عيينة أن النبي ﷺ قال: "لما نزلت علي هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل العليم، ثم عاد جبريل فقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك"(٣)... وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قال: حلماء إن جهل عليهم لم يجهلوا. وعن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، أي حلماء. وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، أي إذا أوذوا صفحوا"(٤).

وثمة أخلاق وصفات أخرى ساقها، وذكر شواهد عليها من الآيات القرآنية، وكان يصحبها بيان للمعاني وفق أسلوبه ومنهجه، وإنما نقتصر على ما تم ذكره من أجل الاختصار، فهي نماذج لما هو في أصل الكتاب من الآراء التفسيرية لأبي طاهر الجيطالي.

---

١) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ٣٦-٣٧.

٢) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ٤٧.

٣) انظر المرويات في ذلك عند: السيوطي، الدر المنثور، ٦/ ٧٠٨.

٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، ٣/ ٥٠-٥١.

الخاتمة

إن الاهتمام بجانب التفسير للقرآن الكريم أتى بمظاهر متعددة، ومن ذلك ما يبرز في صورة آراء تفسيرية في مؤلف جامع أو كتاب فقهي، ومن النماذج على ذلك ما يظهر المعنى الذي يراه مؤلف كتاب قناطر الخيرات في النصّ القرآني.

وإن من أبرز النتائج لهذا البحث ما يلي:

- أنّ الجيطالي في كتابه قناطر الخيرات جعل رباطا وثيق الصلة بأهل العلم على اختلاف مذاهبهم، وكان في ذلك بيان بعلم التفسير للنص القرآني وما له من دلالات وإرشادات ربانية، حيث تأكد الارتباط بعلم التفسير والاهتمام به.
- أنّ لكتاب قناطر الخيرات قيمة علمية لما يحتويه من مجالات العلوم الشرعية، والتي من بينها ما تضمنه من آراء تفسيرية كثيرة، وقد جمع فيها المؤلف بين طريقتي التفسير، من تفسير بالأثر وتفسير بالرأي.
- أنّ للتفسير الإباضي دورا بارزا في خدمة النص القرآني، سواء أظهر مفردا أم مدمجا مع العلوم الشرعية الأخرى، وإن ارتبط الموضوع بالتزكية النفسية والمعاملات الإنسانية، وغيرها من مباحث علمية، كما هو مسطر في القناطر كأنموذج لذلك.
- أن ثمة نقاط التقاء وتوافق ما بين ما أثبته علماء من الإباضية، ومنهم الجيطالي، وما وجد عند غيرهم كأبي حامد الغزالي وغيره، ممن كان يرجع إليهم كمصادر علمية لمؤلفه.

التوصيات والمقترحات:

في ختام هذا الطرح أوصي الباحثين والدارسين في علوم القرآن والتفسير على وجه الخصوص:

- بالاعتناء البحثي بدراسة تخصصية لشخصيات تفسيرية من علماء المذهب الإباضي، إذ لا يزال المجال متاحا للنظر في جهودهم وما قدموه خدمة للنص القرآني.
- دراسة الكتب الجامعة دراسة تخصصية لما تحتويه من مجالات طرح ثرية، يمكن أن تضفي للمكتبة دراسات متعمقة، كل في مجالها.

هذا، والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- باباوا عمر خضير، إسماعيل بن موسى الجيطالي وآراؤه الكلامية، بحث ماجستير مقدم بجامعة الجزائر، سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- البسيوي، أبو الحسن، جامع أبي الحسن، وزارة الأوقاف، مسقط، ط٢، ٢٠١٠م.
- البوجديدي، محمد سعيد، والدبلي، صلاح مسعود، معالم وأعلام جبل نفوسة دراسة تاريخية موسعة، المركز الليبي للمحفوظات، ليبيا، ط١، ٢٠٢٣م.
- ابن جعفر، أبو جابر بن جعفر الأزكوي، الجامع لابن جعفر، تحقيق: جبر الفضيلات، ط٣، ٢٠١٨م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إيميل بديع ومحمد الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- الجيطالي، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف عبدالسميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الحارثي، راشد بن علي، علوم القرآن عند محمد بن إبراهيم الكندي من خلال كتابه بيان الشرع، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة الزيتونة، بتونس، سنة ٢٠٠٨م.
- الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مكتبة مسقط، مسقط، ٢٠٠٤م.
- أبو داود، سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط.

- الرازي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- الطبري، أبو جعفر ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط، ١٩٨٨م.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق: الحاج سليمان بابريز وداود بابريز، وزارة الأوقاف، مسقط، ط.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، د.ط، ٢٠٠٢م.
- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث، مسقط، ١٩٨٤م.
- اللواتي، محمد علي (محمد علوان)، علوم القرآن وتفسيره لدى المذهب الإباضي، مطبعة إسراء، قُم، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- الوائلي، سعيد، تفسير البسيوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ط١، ٢٠١٢م.
- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

almasadir walmarajie

- baba eami, muhamad bin musaa wakhrun, muejam 'aelam al'iibadiati, qism almaghrib al'iislamii, dar algharb al'iislamii, bayrut, ta2, 2000m.
- babawa eumar khudayr, 'iismaeil bin musaa aljitali warawuh alkalamiatu, bahath majistir muqadam bijamieat aljazayar, sanatan 2000-2001m.
- albisiwi, 'abu alhasani, jamie 'abi alhasani, wizarat al'awqafi, masqatu, ta2, 2010m.
- abin jaefar, 'abu jabir bin jaefar al'azkawi, aljamie liabn jaefara, tahqiqu: jabr alfadilati, ta3, 2018m. –
aljitali, qanatir alkhayrat, tahqiqu: sayid kasarawiin hasan wakhilaf eabdalsamiei, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 2001m.
- alharthi, rashid bin eulay, eulum alquran eind muhamad bin 'iibrahim alkanadii min khilal kitabih bayan alsharea, risalatan linayl shahadat aldukturat min jamieat alzaytunati, bitunis, sanat 2008m.
- aleutbi, salamat bin muslami, aldiya', tahqiqu: alhaji sulayman babriz wadawud babriz, wizarat al'awqaf, masqat, ta.
- alkindi, muhamad bin 'iibrahim, bayan alsharea, wazarat altarathi, musqat, 1984m. - allawati, muhamad eali (muhamad eulwan), eulum alquran watafsiruh ladaa almadhhab al'iibadi, matbaeat 'iisra'i, qum, ta1, 1434h/ 2013m.
- alwayili, saeidi, tafsir albisiuii, wizarat al'awqaf walshuwuwn aldiyniati, masqatu, ta1, 2012m.
- alwahidi, ealiin bin 'ahmadu, 'asbab alnuzul, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 2000.